وعن ابن عباس قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة
سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان
سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني
وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عايشة
في غطه واقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني
وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر
او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق
من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلها فبينا انا عامد لذلك
اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا
جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان
قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره واصطفاءه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية حماد
بن سلمة ان النبي صلى الله وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا
وارى ضوءا وخشي ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو
صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان
كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام
الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك

فيما

فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه
القرآن فلما نزل عليه اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة
أوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة رضي
الله عنها واختبارها امر جبريل بكشف رأسها الحديث انما ذلك
في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لانها فعلت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في
حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن
عايشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث
اسمعيل بن حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما
جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره
وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت
وابشر وآمنت به فهذا يدل انها مستثبتة لما فعلته لنفسها
ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر
في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا
غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح في هذا
الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا
من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل
هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان
اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه
كما قال الله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا

Copyright © King Saud University